الحياة الثقافية
صفحة تعنى بالآداب والفنون والتراث
5
السبت 2026/4/11 - العدد 10900
Saturday 11 April 2026 - No. 10900
للمراسلات: culture@alhaya.ps

مهيب البرغوثي

حريته حريتنا.. مروان أيقونة النضال في عامه الرابع والعشرين خلف القضبان

في زمن تتكاثر فيه الأزمات وتضيق فيه مساحات الأمل، تبرز شخصيات تتحول إلى رموز تتجاوز حدود الزمان والمكان. مروان واحد من هذه الرموز، قائد ارتبط اسمه بالنضال، وبقي حاضرا في وجدان شعبه رغم الغياب القسري خلف القضبان. ومع مرور أربعة وعشرين عاما على اعتقاله، لا يزال حضوره أكثر رسوخا، وكأن الزمن لم ينجح في إبعاده، بل زاده اقترابا من الناس.

أربعة وعشرون عاما ليست رقما عابرا؛ إنها عمر كامل من الصبر والمعاناة والتحدي. سنوات طويلة قضاها مروان في الأسر، بينها فترات قاسية من العزل الفردي، حيث يُراد للإنسان أن يضعف ويذبل. غير أن ما حدث كان العكس تماما؛ فقد تحولت تلك السنوات إلى شاهد على قوة إرادته، وعلى قدرته في تحويل السجن إلى مساحة أخرى للنضال.

قدم مروان حياته وحريته من أجل شعبه وقضيته ، فدفع ثمن مواقفه دون أن يتراجع أو يساوم. ظل ثابتا على مبادئه، مؤمنا بأن الحرية لا تُمنح، بل تُنتزع بالصبر والتضحيات. وفي كل عام يمر، تتعزز صورته كرمز للصمود، لا كضحية للظروف.

لا يمكن فهم مكانة مروان دون النظر إلى علاقته العميقة بشعبه. فهو لم يكن يوما بعيدا عنهم، بل كان صوتهم الحي، وحامل همومهم، والمعبر عن تطلعاتهم. لذلك، بقيت صورته حاضرة في البيوت والقلوب ، هو ليس مجرد أسير، بل حكاية وطن تختصرها سيرة إنسان.

إن مرور هذه السنوات الطويلة لا يعني النسيان، بل على العكس، هو دعوة متجددة لاستحضار القضية والتأكيد على أن الأسر لا يمكن أن يُطفئ صوت الحق. فمروان اليوم ليس فقط رمزا للماضي، بل هو عنوان حاضر في الوعي الجمعي، ودليل على أن الزمن قد يطيل المعاناة، لكنه لا يُلغي الحقيقة.

ورغم قسوة المشهد، يبقى الأمل قائما. فالتاريخ يثبت أن السجون لم تكن يوما نهاية الحكايات، بل بدايات لتحولات كبرى. ومع كل عام جديد يمر على اعتقاله، يزداد الإيمان بأن لحظة الحرية آتية، مهما طال الانتظار.

في النهاية، لا يمكن النظر إلى مروان باعتباره فردا فقط، بل كقضية مستمرة، وكصوت لا يخفت. أربعة وعشرون عاما من الاعتقال لم تُضعف حضوره، بل جعلت منه رمزا أكثر قوة ووضوحا. حريته ليست شأنا شخصيا، بل جزء من حرية شعب كامل، وسيبقى اسمه حاضرا، حتى تُفتح الأبواب، ويخرج إلى فضاء الحرية التي ناضل من أجلها طويلا.

جنين تكتب روايتها...

جنين-الحياة الثقافية-عبد الباسط خلف- تهاطلت، الثلاثاء الماضي، أمطار نيسان بغزارة في جنين، التي شهدت ردهات مركز الطفل الثقافي فيها مخاض ميلاد رواية جديدة، تحمل اسم المدينة، وتصوغ روايتها بطريقتها الخاصة.

وعكف نقاد وأدباء وشعراء ومهتمون بالحراك الثقافي على تتبع النتاج الجديد لعضو الهيئة الاستشارية للائتلاف والحملة العربية للتعليم، ومنسق تعاونية «تعلم وتعليم الكبار» في جنين، والمربي والروائي نسيم قبها، الذي أسماه «جنين في جنين»، ضمن إطلاق رعته وزارة الثقافة بالتعاون مع بلدية المدينة، التي تقترب من إتمام 450 يوما من إعادة احتلالها.

ويقول الكاتب قبها لـ»الحياة الجديدة» إنه بعد طبعه للراوية، الصادرة عن «العائدون للنشر» عاد إلى حيرته لاختيار عنوان جديد لعمله الأدبي، الواقع في 20 فصلا، والممتد على 127 صفحة من القطع الصغير، ليدهش القارئ قبل انطلاق سرده.

وينحت الراوي، الذي أبصر النور في طورة، ابنة جنين الغربية، في عمله لوحة جديدة لجنين، خلت من الرصاص والبارود، وأطاحت فيها إرادة الحياة بطغيان النسيان، وغطرسة القوة.

ويضيف: نحن شعب من الرواة، وليس شعبا من السكان، وهو ما فعله السرد، الذي حول الرواية إلى وثيقة لفلسطيني يأبى أن يكون رقما.

ويشير قبها، الذي سبق أن رسم في روايته الأولى ملامح «شجرة العروس»، وهي البلوطة الباسقة في مدخل قريته، التي شهدت تاريخا اجتماعيا، ووثقت للمكان ولصاحبه.

ويرى أن عمله الذي أرخ للمدينة منذ نكبتها مرورا بنكساتها وخيباتها واجتياحاتها، لم يتسلح بالرصاص، ولم يأت على ذكره، وقدم للعالم صورة مغايرة لفلسطيني يحب الحياة، ويستطيع الدفاع عن نفسه بقوة الوجود.

ويؤكد قبها أنه خرج من عباءة الرواية التقليدية، التي أنهاها على غلافها الأخير بعبارة: «نحن هنا، ولنا جذور في الهواء».

وتجمع عناوين «جنين في جنين» حواريات، وفلسفة، وتاريخ، وإعادة كتابة للقهر الذي يلاحق المدينة، ويصبغ جدرانها وبيوتها وذكرياتها بالقهر المستدام.

ويدخل قبها، من أبواب: نسيج المخيم الحي، ودمار الذاكرة، والبداية من جديد، والذاكرة الحية، وضيق المساحة وسعة القلب، والوحوش المعدنية، والفجر الآتي، وحلقة الوصل، وعناوين أخرى، لكنه يفشي سره بأن الجنين يبصر النور في الفصل العشرين، في كناية على النهوض من تحت الرماد، الذي تصر عليها المدينة.

ويبوح: «الدبابة تستطيع أن تسوي الحقل، لكنها عاجزة عن منع البذرة المخبأة في الجيب، من الإنبات في مكان آخر.»

ويكتب الراوي: «قرروا أن يكون للطفل اسمان: جنين، وفتحي، الاسم الأول يمثل مدينتهم وأملهم، والثاني يمثل جذورهم وتاريخهم.»

ويتابع: إن الفجر الذي يلوح في الأفق ليس فجرا للجغرافيا، بل فجر للوعي الذي أدرك أن الحرية ليس مكانا نصل إليه، بل هي طريقة في السير.

ويقول أحمد أبو الهيجاء، مدير الهيئة الاستشارية لتطوير المؤسسات، عن الراوية لزميله قبها إنها تمثل ميلادا لحالة ثقافية، بالرغم من كل الألم والقهر الذي يحاصر المدينة.

ويجمع الأديب والباحث عمر عبد الرحمن، الذي أدار حفل توقيع الراوية، بين استعارات الراوية ودلالات عنوانها، ويقول إن جنين تؤلف بين زيتونة أم محمد الكنعانية، وسنابل القمح، وحكاية عين حوض، وهي حلوة المدائن، وزهرة الكواكب.

وينقش البروفيسور عمر عتيق، من جامعة القدس المفتوحة، لوحة نقدية للرواية، استهلها بالعلاقة بين لوحة الغلاف ومضمونه، التي اقترنت بعلاقة» تكاملية عضوية».

ويوالي في الإشارة إلى العنوان: إن الجنين الذي انحاز له السارد يبعث على البشرى والسعادة، وهو ما تحول إلى حقيقة ساطعة بعد 19 فصلا من الرواية.

ويختزل عتيق: تماهت الراوية مع الطبيعة وألوانها ومظاهرها، واستندت إلى لغة المجاز، وبرعت في لغة الوصف، واهتمت بأدق التفاصيل.

ويتابع: طوع قبها العلوم الطبيعية، والفلسفة، والفيزياء، والبيولوجيا، وألف بينها وبين الأحداث والشخوص، كما وظف المقتنيات كالمرآة والسبحة والكتاب القديم وربطة العنق وغيرها ببراعة.

وقدم مشاركون وشعراء إضاءات حول الرواية، وشخصوا قليلا واقع الحركة الثقافية، وحاكموا موقع القراءة المتراجع، ودعوا إلى ما يشبه «مصالحة» مع الكتاب.

وسبق ذلك، إشارات مهمة من ممثل وزارة الثقافة، فريد الشاعر، ورئيس قسم النشاطات الطلابية في «التربية والتعليم، عاهد أبو الرب، ومديرة مركز الطفل الثقافي، ميسون داوود، اللذان شددا على أهمية رعاية الأدباء، وتسليط الضوء على مبدعي جنين.

فيما اختتم الفنان الشعبي أبو الناجي بوصلة غنت لجنين ومجدت الرواية التي تحمل اسمها، وسارت بأهازيجها الشعبية بين استعارات فنية وأدبية.

خلال تكريم الكتاب المحررين

السوداني: إبداعات الأسرى ستبقى جسرا للحرية وانتصارا لشعبنا

أبو بكر: الكتاب والصحفيون الفلسطينيون يواصلون حملاتهم في مواجهة الاحتلال وسياقاته المشوهة

القاهرة- الحياة الثقافية- أكد الأمين العام للاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين الشاعر مراد السوداني أن إبداعات الأسرى ستبقى جسرا للحرية وانتصارا لشعبنا.

وأشاد السوداني بدور مصر في احتضان الأسرى المحررين، ودورها الأكيد ووجوب إسنادهم ودعمهم في لحظة صعبة من تاريخ فلسطين والأمة.

جاء ذلك خلال حفل نظمه الاتحاد بمقر الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون بالقاهرة لتكريم نخبة من الكتاب الأسرى المحررين الأعضاء في الاتحاد، تقديرا لسيرتهم ومسيرتهم النضالية والإبداعية، وتأكيدا على دورهم في حفظ الهوية الوطنية، بحضور السوداني، ونقيب الصحفيين ناصر أبو بكر، والمناضل إبراهيم أبو النجا، والدكتور شفيق التلولي عضو لجنة الإقليم لحركة فتح في مصر وعضو الأمانة العامة للاتحاد، والأسير المحرر أحمد سليم الناطق باسم الأسرى المحررين في مصر وعضو الهيئة القيادية العليا لحركة فتح بالمحافظات الجنوبية، الدكتور حسن أحمد، ونخبة من المثقفين والإعلاميين والمهتمين بالشأن الثقافي، إلى جانب عدد من الأسرى المحررين.

وبدأ الحفل بتكريم ثلاثة من كبار المؤسسين في الإعلام والثقافة الفلسطينية: وهم الإعلامي الكاتب زياد عبد الفتاح، والكاتب المبدع توفيق أبو شومر، والأسير المحرر رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين الأسبق الروائي هشام عبد الرازق.

كما تم تكريم الأسرى المحررين من الكتاب، والذين صدرت لهم إبداعات داخل السجون وبعد تحررهم، وهم: كفاح حطاب، وخليل أبو عرام، وأيمن الشرباتي، وناصر أبو سرور، وجعفر أبو حنانة، ورائد عبد الجليل، وباسم خندقجي، وكميل أبو حنيش، وأسامة الأشقر.

وفي كلمته، أشار الشاعر السوداني إلى أهمية مدونة الأسرى التي كتبت بالدم والمعاناة والوجع في زنازين الاحتلال الرطبة، مؤكدا أن هذا التكريم مهدى لروح الأسير المحرر الذي رحل مؤخرا البطل رياض العمور «أبو المنتصر».

وشدد السوداني على دور مصر في احتضان الأسرى المحررين، ودورها الأكيد في إسنادهم ودعمهم في لحظة صعبة من تاريخ فلسطين والأمة، داعيا إلى الوقوف إلى جانب أسرانا وتعزيز دورهم الثقافي والإبداعي على المستويات كافة.

من جانبه، شدد النقيب أبو بكر على تماسك الجبهة الثقافية والإعلامية في مواجهة التحديات والرواية النقيضة، قائلا: «نحن هنا لنؤكد أننا بقينا على العهد أوفياء لكل حبة تراب في فلسطين، وأوفياء لتضحيات هؤلاء الأبطال الذين واجهوا السجان بصلابة الكلمة والموقف»، مضيفا أن الكتاب والصحفيين يواصلون حمل الراية في تأكيد الثقافة والإعلام المشترك، في مواجهة الاحتلال وسياقاته المشوهة.

بدوره، تحدث الأسير المحرر أحمد سليم عن الأسرى ومعاناتهم، مؤكدا اعتزازه واعتزاز الأسرى بهذه الالتفاتة لتكريم الأسرى الأبطال الذين نزفوا إبداعهم في ظروف بالغة التعقيد، مشيرا إلى أن هذا التكريم هو للأسرى خلف القضبان، ولكل الأسرى المحررين، ولكل من آمن بأن سلاح القلم لا يقل قوة عن أي سلاح آخر في معركة التحرير.

واختتمت الاحتفالية بتقديم دروع تكريمية من الأسرى المحررين للاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين ونقابة الصحفيين، كما تم تكريم تلفزيون فلسطين بدرع خاص تسلمه مدير التلفزيون بالقاهرة المخرج فايق جرادة لدوره في نقل الحقيقة ومعاناة شعبنا، في مواجهة الإعلام الاحتلالي المشوه والمزور الذي يغتال الحقيقة وتقديرا لاحتضان تلفزيون فلسطين لحفل التكريم.

مجزرة كفر قاسم في كتاب جديد لسامية حلبي

بيروت- رام الله- الحياة الثقافية- صدر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية، للفنانة الفلسطينية سامية حلبي كتابها الجديد «مجزرة كفر قاسم 1956»، الذي يجمع بين التوثيق التاريخي والمعالجة الفنية، تزامنا مع مرور سبعين عاما على المجزرة.

ويقدم الكتاب قراءة بصرية للمجزرة التي وقعت في 29 أكتوبر/ تشرين الأول 1956، وأسفرت عن استشهاد 49 مدنيا، بعد إطلاق نار نفذته القوات الإسرائيلية بحق سكان البلدة العائدين إلى منازلهم دون علم مسبق بحظر التجول. ويستند المشروع إلى عمل بحثي طويل بدأته حلبي منذ أواخر تسعينيات القرن الماضي، اعتمدت خلاله على الشهادات الشفوية والزيارات الميدانية، إضافة إلى مراجعة الصور والوثائق المتاحة.

وتحول حلبي الحدث إلى سلسلة لوحات بعنوان «موجات القتل التسع»، تسعى من خلالها إلى تفكيك مجريات المجزرة وإعادة تركيبها بصريا، بما يبرز تسلسل الأحداث وتفاصيلها. ويُعد الكتاب امتدادا لمشروع فني-توثيقي أوسع، عملت عليه الفنانة لسنوات، وشمل معارض فنية ومنصة إلكترونية أطلقتها في الذكرى الخمسين للمجزرة، إلى جانب نصوص تفسيرية مرافقة للأعمال. وتنتمي حلبي، المولودة في القدس عام 1936، إلى جيل الفنانين التجريديين، وقد عُرفت بأعمالها التي تستكشف العلاقة بين الشكل والمعنى، وهو ما يظهر في هذا العمل الذي يمزج بين التوثيق والتأويل البصري.

نظرية فلسفية عربية تهز مفهوم الزمن

الازدواج الأنطولوجي للزمن.. من خط الزمن إلى جرح اللحظة

عمان- الحياة الثقافية- صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت كتاب «الازدواج الأنطولوجي للزمن – مقاربات فلسفية وجمالية» للباحثة العراقية لهيب عبد الخالق، في 240 صفحة من القطع الكبير، مقدما مشروعا فكريا يسعى إلى إعادة النظر في مفهوم الزمن من جذوره، لا بوصفه إشكالا في القياس أو التمثيل، بل بوصفه بنية أنطولوجية تتصل بأصل الوجود نفسه.

ويقدم الكتاب نظرية فلسفية جديدة مسجلة رسميا في كندا لدى إدارة الملكية الفكرية (CIPO)، تحت عنوان: «الازدواج الأنطولوجي للزمن – البرزخ الزمني والكون الموازي»، في خطوة تؤكد طابعها التأسيسي ضمن الحقل الفلسفي المعاصر. يقوم الكتاب على فرضية مركزية ترى أن الانشطار هو أصل الوجود وقانونه البنيوي، وأن ما نسميه زمنا ليس امتدادا خطيا ولا عودة دائرية، بل بنية تتولد من انقسام تأسيسي في صميم الكينونة. ومن هذا المنظور، لا يُفهم الزمن بوصفه معطى سابقا، بل كأثر لانشطار أولي يمكن مقاربته عبر مفهوم «لحظة الفتق»؛ تلك اللحظة التي لا تبدأ فيها الأشياء فحسب، بل يبدأ معها الزمن نفسه بوصفه نتيجة لانقسام بنيوي بين قوتين: قوة الظهور، وقوة الحفظ. ومن هذا التوتر، تتشكل الكينونة بوصفها وجودا مزدوجا، يتجاور فيه الظاهر والظلي، ويتشكل بينهما «البرزخ الزمني» بوصفه مجالا يصل ويفصل في آن واحد.

وفي هذا الإطار، يقدم الكتاب اشتباكا معرفيا مع أبرز التصورات الفلسفية للزمن، من الفلسفة اليونانية إلى الفينومينولوجيا الحديثة، لا ليضيف تفسيرا جديدا ضمن الأطر القائمة، بل ليقترح انتقالا في مستوى الفهم ذاته: من التفكير في الزمن كامتداد، إلى التفكير فيه كبنية منشطرة تعمل في عمق الوجود. كما يفتح أفقا للحوار مع بعض التصورات العلمية المعاصرة، خاصة تلك التي تشير إلى تعدد الإمكانات وبنية اللايقين، دون أن يستمد منها شرعيته، بل بوصفها إشارات تلتقي عند فكرة أن الواقع الظاهر ليس سوى أحد وجوه بنية أكثر تعقيدا. ولا تقف هذه الرؤية عند حدود التنظير الفلسفي، بل تمتد إلى جذورها الميثولوجية، حيث يظهر الانشطار بوصفه وعيا بدئيا بالتكوين. ففي ميثولوجيا وادي الرافدين، كما في «إينوما إيليش»، لا ينبثق العالم من وحدة صافية، بل من فعل شطر تأسيسي، بينما يتجلى هذا الوعي في الأسطورة المصرية عبر مصير أوزوريس، الذي لا يُمحى بانقسامه بل يُعاد حضوره من خلاله. كما يظهر في الموروث الإغريقي بوصفه انقساما في وعي الإنسان ذاته. ومن هذا المنظور، لا تُقرأ الأساطير بوصفها سرديات خيالية، بل كتجليات لذاكرة أولى أدركت أن الوجود لا ينفتح على تعدده إلا عبر انشطاره.

ويمتد هذا التصور إلى الحقول الإبداعية، حيث يقدم الكتاب تطبيقات على الأدب والفن، مقترحا قراءة جديدة للزمن داخل العمل الإبداعي بوصفه بنية منشطرة لا تعاقبا للأحداث. ففي أعمال دوستويفسكي، يظهر الزمن كتوتر داخلي بين مستويات متزامنة من الوعي، كما يتجلى في الشعر العربي الحديث بوصفه ذاكرة ظلية تتجاوز حدود المكان الواقعي نحو امتداد مواز. وفي الرواية العربية، كما في أعمال نجيب محفوظ والطيب صالح، يتبدى البطل ككائن يعيش في فجوة بين زمنين: زمن ظاهر وآخر ظلي، ما يجعل التجربة الإبداعية فضاء برزخيا يكشف هذا الازدواج.

ولا يكتفي الكتاب بالتحليل، بل يقدم أداة منهجية عبر ما يسميه «المصفوفة القرائية»، وهي آلية تحليلية تتبع لحظة الانشطار داخل النص، وترصد تشكل البرزخ، وتكشف العلاقة بين الظاهر وامتداده الظلي. ومن خلال هذه المقاربة، يتحول النص من بنية لغوية مغلقة إلى حقل ديناميكي تتداخل فيه الأزمنة وتتقاطع، بما يتيح قراءة تتجاوز السطح إلى ما يعمل في عمق التجربة.

ويقدم هذا العمل خلاصة مشروع فكري امتد لأكثر من أربعة عقود، سعت خلاله الباحثة إلى تفكيك ما يمكن تسميته بـ»الأصنام الزمانية» التي قيدت الوعي الفلسفي ضمن ثنائية الخط والدائرة. وفي مقابل ذلك، تقترح النظرية أفقا يرى أن اللحظة ليست وحدة مكتملة، بل بنية مزدوجة تتجاور فيها الإمكانات، وأن الإنسان كائن «برزخي» يعيش في توتر دائم بين ما يظهر وما يتوارى.

بهذا المعنى، لا يقدم الكتاب نظرية في الزمن فحسب، بل يطرح أفقا جديدا للتفكير في الوجود ذاته. فالزمن، في هذا التصور، ليس ما يُقاس أو يُعاش فقط، بل ما ينشطر في عمق اللحظة، كاشفا أن الكينونة لا تقوم على وحدة صافية، بل على ذلك الجرح الأول الذي منه يتولد كل شيء.

وتُعد لهيب عبد الخالق كاتبة وباحثة وشاعرة عراقية مقيمة في كندا، صدر لها ثمانية كتب، منها ست مجموعات شعرية وكتابان في الشأن السياسي، فضلا عن نحو 400 بحث ومقال منشور في مجالات الأدب والفكر والسياسة.